Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفريغ النفس بالسخرية منها :

يبدو أن هناك شخصية طريفة وظريفة ، تمتلك استعدادا ، لان تكون موضوعا للسخرية ، ومن قبل صاحبها ! تلك هي شخصية " أبي دلامة " الشاعر العباسي الذي توفي في خلافة " المهدي " سنة (261 هـ) – وربما تكون هذه الشخصية غير معروفة من قبل البعض ، ولكنها في حقيقتها تعتبر شخصية تاريخية ، تشكل مادة ثمينة للبحث ، واستنطاق خفايا كثيرة في نفس الإنسان وذلك من خلال انفتاحها على ذاتها . ربما كانت موهبته تكمن في عدم إخفاء ما بنفسه عن الآخرين ، وإن كان القول بمثل ذلك بإطلاق ، يعتبر تجنيا تاريخيا على شخصه ، وعلى (حقيقته) الداخلية ، حيث ينعدم من يمكن تحديده من الداخل كليا بدقة . كانت قدرته تكمن في احتقاره لنفسه ، لذاته بصورة أدق – وثمة أربعة أبيات شعرية ، قالها عن نفسه ، معرفا بذاته ، كما جاء ذلك في (الأغاني) ، حيث يقول فيها هاجيا بملا مواربة :

ألا أبلغ أبـــاد إليك لامـــه فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قـــردا وخنزيرا إذا نزع العمامـــة
جمعت دمامة وجمعت لؤمـــا كذاك اللؤم تتبعه الدمامـــه
فإن تك قد صبحت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامـــه(2)

إن القارئ لهذه الأبيات ، لا بد أن يتمالكه نفسه كي يضحك كثيرا ، خاصة إذا كان في حضرة آخرين . فأن يصف أحدهم – وبصراحة – بمثل هذه الأوصاف ، ويدرك أن ما يقوله ، لا بد أن ينعكس عليه ، يعتبر ذلك قمة الجرأة والوقاحة الذاتيتين – بل لا بد أن نتمالك أعصابنا ، فلا نضحك مباشرة ، أو فور سماعنا إياها ، أو انتهائنا منها ، ونسأل عقبها : هل يعقل أن يكون قاصدا نفسه

---

(2) – الأصفهاني ، أبو الفرج : الأغاني – منشورات دار مكتبة الحياة – دار الفكر – بيروت – ط 1956 – المجلد التاسع – القسم الثالث – ص(267) .